مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد : 25 عدد:62 السنة:2021

أنماط الانحرافات الأخلاقية للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية

دراسة مقارنة بين أربع دراسات محلية

Patterns of moral deviations of female students in university residencies

A comparative study of four local studies

بوزيد حسينة[1]
طالبة دكتوراه جامعة باجي مختار عنابة
hacina.bouzid@univ-annaba.org
مخبر التربية الانحراف والجريمة في المجتمع. جامعة باجي مختار عنابة
د.مليانى نادية
جامعة باجي مختار عنابة
n**adia.meliani@yahoo.**fr

تاريخ الوصول 2020/11/18 القبول 2021/05/06 النشر على الخط 2021/12/15
Received 18/11/2020 Accepted 06/05/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

تبرز أهمية الورقة البحثية في عرض أهم الأنماط والسلوكات اللاأخلاقية داخل الأحياء الجامعية للبنات وتحديد العوامل المساعدة لها مثل عدم الخضوع للمساءلة الدينية أو العائلية أو المجتمعية وحتى الإدارية، فظاهرة الانحرافات الأخلاقية تغذيها طبيعة العلاقات التي تأتي من خلال الصحبة السيئة، والاعتقاد المفرط في مساحة الحرية وممارسة كل ما هو ممنوع ليصبح مرغوبا؛ كما تهدف إلى إبراز أهم مظاهر الانحرافات والتي تتمثل في الشعوذة والسرقة و تعاطي المخدرات، وهي مظاهر تشتد وتضعف تبعا لمتغير المال والعقل والدين والنفس والعرض، حيث تمكنا من صياغة أهم النتائج والمتمثلة في توضيح مسارات تكوين التفكير المنحرف لدى المقيمات وسرعة انتشاره بين الطالبات داخل الأحياء الجامعية.

الكلمات المفتاحية: الأنماط، الانحراف الأخلاقي، الطالبة الجامعية، الأحياء الجامعية

Abstract:

The importance of the research paper is highlighted in presenting the most important immoral patterns and behaviors within the university neighborhoods for girls and identifying the factors that help them, such as not submitting to religious, family, societal and even administrative responsibility. The phenomenon of moral deviations is fueled by the nature of relationships that come through bad company, excessive belief in the space of freedom and the practice of all what is forbidden to be desirable. It also aims to highlight the most important manifestations of deviations, which are represented in sorcery, theft and drug abuse, which are manifestations that intensify and weaken according to the money, reason, religion, soul and honor, as we were able to formulate the most important results, which are to clarify the paths of forming deviant thinking among girl's residents and the speed of its spread among students within university neighborhoods.
Keywords: Patterns, deviant behavior, moral deviation, university student, university neighborhoods.

[1] * المؤلف المراسل: بوزيد حسينة البريد الالكتروني: **hacina.bouzid@univ-annaba.org**

مقدمة:

الانحراف ظاهرة اجتماعية مست كل المجتمعات الإنسانية وفي كل العصور وتبرز خطورته على الفرد والأسرة والمجتمع في الاستعداد اليه وتنوعه واستغلاله لتكنولوجيات الحديثة واحتضانه من طرف فئة الشباب التي تمثل الفئة السكانية الغالبة ونظرا لخطورة هذه الظاهرة فللانحراف أثار على الفرد والأسرة والمجتمع، كما نجد أنه في تزايد مستمر وبأنماط مختلفة بين جميع الفئات الاجتماعية وخاصة شريحة الشباب، تلك الشريحة التي تحتل مكانة هامة في البناء الاجتماعي في مجتمعاتنا وبالتالي فهي تلقى عليها مسؤولية استمرار المجتمع، وهذا نظرا لاندفاع الشباب وراء ميولاته في الوصول إلى رغباته بالتسرع في اتخاد القرارات والاستعانة بالصحبة السيئة، حيث يتميز الشباب الجامعي بحرية كبيرة في ظل غياب الرقابة باندفاعه إلى الانحراف، خاصة مع تعدد مغريات الحياة التي يصعب على الشاب مقاومتها.

تعتبر الأحياء الجامعية من المؤسسات الأكاديمية التي تؤدي وظيفة ظاهرة تتمثل في تلقين العلم وتؤدي وظيفة كامنة تبرز في تتمة مسارات التنشئة الاجتماعية لأنها تلقن سلوكيات سيادة المجتمع لفئة تتميز بالتنوع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتتمتع بحيوية نابضة في الطموح العلمي والتطلع إلى المستقبل وتكوين الهيكل الاجتماعي العالي في معرفة وتوقع مصالح ومتطلبات المجتمع، وهذا يجعل من العلاقات والتفاعل بين الشباب المتحولين في مكانتهم إلى طلاب جامعيين، تفاعلا متوقعا ويؤدي بذلك إلى مظاهر سلوكية صحية وأحيانا سلوكيات غير صحية وعليه الوقوع في ظاهرة الانحراف، هذا الانحراف ينشأ من عدم وجود قواعد الضبط الاجتماعي والإخلال بالميثاق الأخلاقي، مما يؤدي إلى الابتعاد عن الأهداف الحقيقية للحياة الجامعية الأكاديمية، والانجذاب للمؤثرات التي تفرضها العلاقات الاجتماعية السائدة، وعليه تنشأ خاصية رسمية للسلوكيات المنحرفة.

التي تنتشر بين الطلبة لتعدد ثقافاتهم وقناعاتهم ومدركاتهم لمعنى الحياة عامة والحياة الجامعية خاصة لكنها مظاهر تبرز أكثر بالأحياء الجامعية، لأن الحي فضاء اجتماعي مخصص لإيواء الطلبة الجامعيين ، وهو بمثابة البيت الثاني لهم، فمدة اقامتهم به لا تقل عن ثلاث سنوات ، وهذا ما يولد احتكاكا يوميا من شأنه أن يؤثر في الرواسخ والقواعد الأخلاقية نتيجة الانتشار والتعدد والاكتساب...، لكن العيش في هذا الوسط يمثل حالة جديدة لم يتعودوا عليها، وخصوصا الطالبات هذا الواقع الجديد قد ينعكس على شخصيتهن وسلوكهن وطموحاتهن، لأن الطالبة تدخله بقيم وأفكار وتصورات وسلوكات متوارثة عن الأسرة وبطموحات عالية التطلع، غير أنها سرعان ما تجد نفسها أمام خيارين على الأقل: فإما أن تتمسك بها كليا أو تتخلى عنها كليا، وهذا طبعا من خلال قدرة الطالبات داخل هذا الوسط في خلق معايير جديدة، تسعي من خلالها إلى تغيير الأنماط والثقافات والسلوكات الاجتماعية، وحتى التطلعات المستقبلية التي تأتي بها كل فتاة وتحويلها إلى معايير جديدة تفرضها ضرورة الحياة في الإقامات الجامعية، هذه المعايير الجديدة ومجموع السلوكات المكتسبة والكم الهائل من الأنماط المتواجدة التي تجد الطالبة نفسها تمارسها دون الانتباه بأنها قد تكون في أغلب الأحيان لاأخلاقية

سنحاول في هذا المقال توضيح ما قدمنا له بعد الاجابة عن التساؤل الآتي: ماهي أهم أنماط الانحرافات الأخلاقية الممارسة في الأحياء الجامعية للبنات؟ لذلك اعتمدنا في منهجية العمل على المعالجة المقارنة لأربع دراسات محلية بولايات عنابة، مسيلة،

وهران، وقمنا بصياغة الفرضية الآتية: توجد أنماط للانحرافات الأخلاقية (السرقة والشعوذة وتعاطي المخدرات) في الأحياء الجامعية للبنات تعزى لنمط الانحراف ضد المال وضد العرض وضد العقل وضد النفس وضد الدين.

1-المفاهيم الأساسية للدراسة:

الأنماط: هي عبارة عن تلك العلاقة بين الفعل والانفعال بين الأفراد نتيجة صراع من أجل هدف معين في وقت محدد، حيث نجد أن له معاني كثيرة في اللغة العربية: الطريقة، النوع، الصنف، الشكل[1]، وذلك حسب مواقع استخدامه، فنجد نخبة من أساتذة علم الاجتماع ترى أن: التنميط هو التصنيف وفقا لمعيار أو مجموعة معايير وقد يستخدم هذا المنهج في تصنيف العناصر الثقافية أو الجماعات الإنسانية أو المجتمعات المحلية [1]، أما أحمد زكي بدوي فيرى النمط على أنه "الإطار النموذجي الموضوع بغرض القياس أو التقييم أو الإرشاد أو التحديد ويقال نمط اجتماعي لنمط السلوك المتكرر"[2] إذا فالظاهرة الاجتماعية تعبر عن النمطية سواء أكانت سوية أو مرضية، بمعنى أن الظاهرة الاجتماعية مادتها الأولية هي تلك العلاقات الاجتماعية التي تحدث بالمئات في اليوم الواحد فتتجمع في أنماط وهذه الأنماط تمثل أكثر الحالات تكرارا، وأن تلك الأنماط قد لا تكون واقعية من حيث عدم وجود حالة واقعية بالذات تمثلها بالرغم من كونها أكثر الحالات تكرارا[3].

الانحراف الأخلاقي: هو السلوكات والتصرفات والتوجهات والمعتقدات والأنماط التي تكسر قواعد وأعراف وأخلاقيات أي مجتمع، حيث يرى محمد عاطف غيث أن الانحراف الأخلاقي أو الجريمة الأخلاقية على أنها: "كل سلوك ينهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رسمي، وإذا اعتبرنا الجريمة فعلا يحرمها القانون، ويعاقب عليها، أمكن إدراك أن الدول مختلفة فيما بينها في تقسيم الأفعال الإجرامية، بل أن الدولة الواحدة قد تختلف فيها الجرائم من فترة لأخرى"[4]

2-أسباب اختيار الموضوع:

- الأحياء الجامعية فضاء اجتماعي يستقبل الطالبات بعد عائلتهن، وطبيعي أن تنشأ داخله علاقات متعددة لكن تتعرض هذه الحالة الطبيعية إلى نوع من التغير في المسار وفي الطابع لتصبح أنماطا مرضية، لذلك سنحاول البحث في أنماط الانحرافات الأخلاقية لأنه موضوع من الطابوهات الاجتماعية وتقل الدراسات حوله.
- الأحياء الجامعية أحد بناءات المجتمع التي تحوز على شبكة علاقات متعددة الأشكال والأنماط والروابط، وهي مجال تفاعل لفئة ستكون مستقبلا نخبة المجتمع، لذلك وجب دراسة هذا البناء الحاوي لكي تكون مخرجاته الطلابية محصنة وفاعلة اجتماعية.
- إن عملية تحديد الدوافع والعوامل المؤدية للانحرافات الأخلاقية للطالبات المقيمات سيسمح بصياغة قواعد عمل تنظيمية وطرق متابعة وتكفل علميتين لاحتواء شدة انتشار الانحرافات الأخلاقية.

---

[1] - حامد عبد السلام زهران، قاموس علم النفس، عالم الكتب، القاهرة، ن2، 1987، ص 301.

[2] - نخبة من أساتذة علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ب.ت، ص491

[3] - بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص271.

[4] - العسل إبراهيم، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية لعلم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1997، ص86

[5] -غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، ص 93.

3-منشأ الانحرافات الأخلاقية:

3-1اللامعيارية:

فسر "روبرت مرتون" Robert Merlan السلوك المنحرف والإجرامي من خلال ربطه بالمعايير المفقودة أو الغائبة في المجتمع، في هذا التأويل استعان "مرتون" بتأويل "إميل دوركايم" عند بنائه نظرية الانحراف في المجتمع الحديث الذي يفتقد المعايير التقليدية بسبب تفويضها من قبل القوى المادية، كما نجد "مرتون" يقول بأن اضراب المعايير الاجتماعية، ينجم عن كسر أو تهشيم أنساق البناء الاجتماعي ومفصله الرابط بينهما هذا غالبا ما يقع عندما يحصل هناك انفصال حاد بين المعايير الثقافية وبين طاقة البناء الاجتماعي، وأفراد المجتمع بالتصرف حسب المعايير البنائية [1]، عندما يعيش شاب وسط مجتمع تكسر بناؤه الاجتماعي وتبعثرت معاييره وبات في إضراب وتوتر، عندها يضطر إلى تبني طرق منحرفة للوصول إلى أهدافه، من هذا المنطلق سمى "مرتون" هذا التبني بالمبدأ الذي يعني أن الشاب ينظر إلى أهداف المجتمع نظرة احترام وتقدير ويريد الوصول اليها، وإزاء هذا الموقف يلجأ الشباب الى تبني وسائل غير قانونية (منحرفة)، بسبب اضطراب المعايير الاجتماعية التي تسببها انهيار البناء الاجتماعي [2]، إذا تشير اللامعيارية كما حددها دوركايم " الحالة الناتجة عن غياب المعايير أو الصراع بين المعايير، والأنومي لا تعتبر في حد ذاتها حالة انحراف ولكن أن تكون سببا للانحراف" [3]. أما سندرلاند فيرى أن السلوك المنحرف يكتسب عن طريق التعلم الذي يحدث داخل جماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية، فالفرد يصبح منحرفا بسبب توصله إلى مجموعة تحديات، تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة. [4]

3-2 جماعة الرفاق:

يرى علماء الاجتماع أن لجماعة الرفاق حضور كبير في التأثير على معتقدات وتوجهات الأفراد فيما بينهم، إن غياب القيم التقليدية والقوانين العرفية وغياب المعايير الضبطية، وباكتشاف الطالبات بأن الفضاء الجامعي مرهون بالحرية، التي تكون حرية ظرفية، فإن هذه البيئة دعمت بشكل أو بأخر دور جماعة الرفاق في التأثير بسلوكيات الطالبات المولوعات بحب التقليد والانبهار وعليه يمكن دخول عالم الانحراف من بابه الواسع وبكل أنواعه من تدخين ومخدرات وسهرات ليلية ومصحابات غير شرعية.

4-تصنيف السلوك الانحرافي:

إن السلوك الانحرافي هو كل خرق لأية قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، ولذلك يمكن أن يأخذ هذا الخرق أشكالا متعددة أو أنماطا متباينة من السلوك الانحرافي.

4-1 السلوك الانحرافي من المنظور السوسيولوجي:

[6] - معن خليل العمر. علم اجتماع الانحراف: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2009، ص 191.

[7] - معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 241-242.

[8] - Couet.J. F, Davie.A, Dictionnaire De L'essentiel en Sociologie, Edition LIRIS. Paris, 1998.

[9] -- Albert, Ogien, Sociologie de la déviance, Armand Colin, paris, 1999, p86

حاول "دوركايم" أن يصنف صور الانحراف بالربط بينها وبين البناء الاجتماعي وخاصة بتقسيم العمل والحالات الباثولوجيا في المجتمع، إذ أنه في حالة تقسيم العمل العادي يمكن أن يكون الشخص مسايرا وقد يظهر نمط الانحراف الأول وهو الانحراف البيولوجي، أما في حالة تقسيم العمل الباثولوجي تظهر صور الانحراف المتعلقة بالعصيان والتمرد وكذلك المتعلقة بالانحراف المتمكن[1] أما" مرتون فيرى" أن الأساس الذي يقوم عليه تصنيفه للانحراف يتعلق بالاستجابات التكيفية، حيث صنفه صنفين هما: الانحراف الابتكاري عن الوسائل فالمنحرفون من هذا النمط يستنبطون وسائل جديدة منحرفة بغية تحقيق النجاح[2] أما محمد عاطف غيث يصنف الانحراف من الناحية الوظيفية إلى ثلاث أنماط: الانحراف الفردي وهو ظاهرة شخصية لأن عوامله مرتبطة بخصائص فردية، والانحراف بسبب الموقف ويفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد وبعض المواقف قد تشكل قوة ظاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك، والانحراف المنظم ويظهر كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى. [3]

4-2 السلوك الانحرافي من المنظور السيكولوجي:

يصنف روبرت لندر السلوك الانحرافي إلى فئتين:

1/ الانحراف الموقفي: وهو الانحراف وليد البيئة والظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي ينشأ فيها الفرد

2/ الانحراف العرضي: حيث في هذا النوع من الانحراف تعاني الذات من شدة الضغط الانفعالي، إلا أن الانحراف في هذه الحالة يكون كالانحرافات الوقفية، أو التي تحدث نتيجة لأخطاء أشبه بالقتل غير العمدي .

4-3 السلوك الانحرافي من المنظور القانوني:

يصنف السلوك الانحرافي من وجهة نظر القانون إلى:

1/ انحراف إيجابي وهو إتيان فعل مخالف للقانون كالقتل، السرقة، الضرب، ...

2/ انحراف سلبي هو الامتناع عن القيام بفعل يفرضه القانون كالامتناع عن التبليغ عن بعض الجرائم.[4]

4-4 السلوك الانحرافي من المنظور الديني:

إن الانحراف من المنظور الديني يعني الخروج عن منهج الله سبحانه وتعالى بما تضمنه من أوامر ونواهي، فإتيان فعل محرم معاقب على فعله، يعتبر جريمة وترك فعل واجب يعتبر جريمة، لذلك كان تصنيف الجرائم من وجهة نظر الدين يتميز بالثبات مهما تغيرت أوضاع المجتمع. وعليه صنف الإسلام الجرائم إلى جرائم الاعتداء على النفس (القتل وقطع الاطراف) وجرائم الاعتداء على المال (السرقة وقطع الطريق)، وجرائم الاعتداء على النسل (الزنا)، وجرائم الاعتداء على العقل (شرب الخمر)، وجرائم الاعتداء على

[1] – شتا، السيد علي، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987، ص 77-78.

[2] – شتا، السيد علي، المرجع نفسه، ص 80.

[3] –غيث محمد عاطف، المرجع نفسه، ص100.

[4] – الساعاتي سامية حسن، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي: دار النهضة العربية، 1983، ص24.

الدين (الردة). وجرائم التعزير وهي باقي الجرائم التي معيارها ارتكاب معصية فليس لها عقوبة مقدرة، بل ترك تقدير العقاب فيها لولي الأمر.[1]

5-أسباب السلوك الانحرافي لدي الطالبة المقيمة:

5-1 الأسباب الاجتماعية للانحراف:

إن المتغيرات الاجتماعية هي كل ما يحيط بالطالبة مند ولادتها من عوامل ومؤثرات وظروف تكون لها انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على تشكيل الأنماط السلوكية لها، حيث تفرض التنشئة الاجتماعية الأولي أي الأسرة نموذجا داخليا اعتقاديا مرسخا لدى الفرد، يؤمن من خلاله إيمانا كليا بحتمية اختلافه عن الجنس الأخر، وحتمية التزامه بهذا الوضع كونه وضعا طبيعيا، هذا ما عبر عنه بيار برديو ب "habitus" حيث ركز هذا الأخير في دراسته عن المجتمع القبائلي كنموذج للهيمنة الذكورية، المتولدة من التنشئة الاجتماعية، وهو يصف في كتابه (la domination masculine) الهيمنة الذكورية، وضع المرأة القبائلية كونها ضحية لانتمائها لثقافة مجتمعية خاصة. اذ تخضع الأسرة الى نمط الهرمية داخل الأنساق الاجتماعية التي تفرض عليها طابع الخضوع والالتزام للقواعد القيمية، وتدخل الأفراد ضمن النسق الواحد إلى حتمية الاستسلام والخضوع الذي سيؤدي بدوره إلى إحداث ألية التصادم العام بين الأجيال، حيث كلما زاد الصراع والتقابل الداخلي حدة، زادت الهوة بين الأبناء والآباء، هذا سيؤدي إلى إحداث فرغات اتصالية علائقية بين الأجيال، مما يؤدي إلى انشقاقات داخل الأنساق وبالتالي ينتج اختلال في الأداء النفسي والعاطفي داخل الأسرة. [2]

5-2 الأسباب الاقتصادية للانحراف:

من المعروف أن تدني الحالة الاقتصادية لأية عائلة لا يسمح بتلبية جميع متطلباتها، فقد اثبتت الدراسات أن هناك تلازم طردي بين الفقر والانحراف فكلما زاد الفقر زاد الانحراف، حيث ورد في دراسة كوهن" kohun" عام 1955 بأن شباب الطبقة الدنيا يواجهون فرصا كثيرة ليتحولوا إلى منحرفين [3]، كما أشار عالم الاجتماع الأمريكي "كليفورد لثومين" إلى أن المناطق الفقيرة تتميز بالتفكك الاجتماعي وأن 60 % من الجانحين الأحداث في تلك المدينة (شيكاغو)، يأتون من هذه الأحياء التي أسماها مناطق الانحراف [4]، لهذا يؤثر الفقر تأثير مباشرا على حياة الأسرة بل يساهم في خلق مشاكل كثيرة، خاصة في وقتنا الحالي وما أصبح للمادة من دور فعال في دعم حياة الأسرة و في استقرارها.

5-3 الأسباب الثقافية للانحراف:

ترسم الثقافة بكل الأبعاد المعبرة عنها واقع الشعوب من منطلقات نشأة الجماعة، من حيث الدين، العادات، التقاليد، الأعراف، التراث، الصراع...، فقد ظلت السمات الشخصية والقومية منذ الأزل ترسم واقع الصراع الثقافي من أجل إثبات الحفاظ على الرموز

[5]- ثروت جلال، الظاهرة الاجرامية، دراسة في علم العقاب، الإسكندرية، 1998، ص14.

[1] -Pierre، Bourdieu، Domination masculine، éd Seuil، Paris, 1998.

[2]–معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 142

[3] -بوعناقة علي، الأحياء غير مخططة وانعكاساتها النفسية -الاجتماعية على الشباب، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، 1987. ص147

القومية والشعبية وإعطائها صفة الديمومة، وأية قطيعة قد تحدث من الأجيال هي فطيعة ممهدة لطمس سمات الثقافة للمجموعات البشرية، وبالتالي يظهر لنا التعليم والتربية أنهما أساسان مهمان في الحفاظ على الثقافة كموروث والفرد كآلية من آليات نقل الموروث الثقافي والحفاظ عليه، لتجسيد الحضور الفعلي للجماعة التي ينتمي اليها. في هذا السياق يرى "مالينوفكسي" في كتابه ديناميات التغير الثقافي" أن للثقافة بعدا تاريخيا يمارس تأثيرا مباشرا على الشخصية ولكن الثقافات نفسها تحمل دائما طابع المزاج الشعبي وتعكس سمات الشخصية الفردية والقومية [1] ، إذا فالمستوى الثقافي سيساعد الفرد في تسير شؤون الحياة، وهذا ما لوحظ من خلال علاقة المستوى الثقافي للآباء ومدى توجيه سلوك الأبناء، خاصة الطالبات المقيمات ومدى تأثير الوعي الثقافي لديهم في محاولة التكيف مع الوضع الجديد، ومدي الحفاظ على الطابع التقليدي المرتبط بسمات الشخصية التي تأتي بها الطالبة المقيمة، فنجد أن من أهم الأسباب الثقافية التي تعمل على بروز سلوكات لا أخلاقية هو الموروث الثقافي الذي تأتي به كل طالبة محملة بسلوكات منحرفة جاءت من الصراعات الثقافية المحملة بعدة اتجاهات تعمل على خلق صراع جديد يكون السبب الأساسي في ظهور الانحرافات الأخلاقية.

6-المعايير الاجتماعية والسلوك المنحرف:

المعيار الاجتماعي هو مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعي للخبرة والاتجاهات الاجتماعية التي يشترك فيها أفراد الجماعة والتي تيسر لهم سبل التفاعل والتواصل، وقد عبر **سمنر** عن المعايير بقوله: إنها ضوابط تشبه القوى الطبيعية التي يستخدمها الأفراد دون وعي منهم، وتنموا مع التجربة وتنتقل من جيل إلى جيل دون أن يحدث أي شذوذ أو انحراف في طبيعة الأداء، ورغم ذلك يوجد قابلية للتغير والتطور بما يتفق مع طبيعة المجتمع، والمعايير الاجتماعية تشمل عددا هائلا من تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها وتقع ضمن: الأخلاق، القيم الاجتماعية، العادات والتقاليد، الأحكام القانونية والعرف ...وبوجه عام هي التي تحدد ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو جائز وما هو غير جائز، وما يجب أن يكون وما يجب أن لا يكون، حتى يكون الفرد مقبولا من الجماعة ملتزما بسلوكها ومسايرا لقواعدها ومتجنبا لرفضها. وعلى رأس هذه المعايير الاجتماعية تأتي التعاليم الدينية، والمثل العليا، والعادات الحسنة التي تنتشر في المجتمع فتكون هي أساس الحكم. وهذه الأنواع من المعايير تؤدي غرضا واحدا هو إمداد أفراد المجتمع بمعني موحد، يستطيعون بواسطتها التعامل فيما بينهم ، وبذلك تصبح هذه المعايير شكلا من أشكال السلوك وتفسيره، اذا فالمعايير الاجتماعية هي القواعد التي يستند إليها المجتمع".[2]

7-الانحرافات الأخلاقية وأزمة القيم:

إن القيم هي المثاليات العليا للأفراد والمجتمع، كما أن القيم تقوم بدور كبير في إدراك الأفراد للأمور من حولهم وتصور لهم العالم المحيط بهم، فهي تعبر عن البنية أحسن تعبير، وتعد مرتكزات أساسية تقوم عليها عمليات التفاعل الاجتماعي، ولذلك نجد أنه مع كل تغيير في التركيب البنائي للمجتمع لابد أن تتغير القيم لتواكب التركيب البنائي الجديد لينشأ صراع قيمي بين القيم

[1] -ولد خليفة محمد العربي، المفاهيم الحضارية المدرجة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1989، ص139

[2] -جلاب مصباح، تغير معايير الضبط الاجتماعي وعلاقته بالجرائم الأخلاقية لدى الطالبات الجامعيات المقيمات من وجهة نظر الطلبة والطالبات، دراسة ميدانية بجامعات المسيلة، عنابة"، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 01، العدد 01، 1016، ص31

الجديدة أو المستهدفة من التغيير والقيم السائدة بالفعل في المجتمع، بمعنى أن يتفشى صراع بين الوضع القائم وما يتعلق بالقيم[1]. لذلك فللقيم دور أساسي في حياة الفرد والمجتمعات، حيث أصبحت القيم قضية من قضايا التربية والاخلاق، وذلك لأن التربية في حد ذاتها عملية قيمية، فبدون القيم لا توجد تربية ولا يوجد أخلاق، فتعم الفوضى في العلاقات الانسانية ويكون السبب هو غياب الالتزام بنسق قيمي يحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم، ومن هنا نجد أن النسق القيمي ذو أهمية في تنظيم حياة الفرد، حيث يحدد الغايات والأهداف للمجتمع، فيكون أساس المعيار الذي يحدد مجالات الاهتمام، وأنماط السلوك الملائم للأفراد، كما يعمل على تحقيق الاستقرار النفسي فهو يستعين به على ضعف نفسه من الوقوع في الانحراف.

8-القيم الأخلاقية والضبط الاجتماعي:

الإنسان بطبعه اجتماعي، لا يستطيع العيش وحيدا ولابد أن ينتمي إلى جماعة يستمد منها القوة والأمن والطمأنينة، وترتكز المجتمعات فيما بينها على القيم الأخلاقية التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وتمثل الأهداف والغايات التي يسعون إلى تحقيقها، وتترجم قيم الجماعة إلى أنظمة وقوانين وأعراف تلتزم بها الجماعة في نشاطهم وسلوكهم، ويعتبرون من يخالفها مذنبا يستحق العقاب. وفي كل جماعة من الجماعات تنشأ طائفة من الأفعال والممارسات والطرق التي يزاولها الأفراد لتنظيم أحوالهم والتعبير عن أفكارهم، وعندما تستقر هذه الأفعال في شعور الجماعة وترسخ في عقول الأفراد تصبح قواعد ملزمة، تكون نظما مختلفة تؤدي إلى التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي الذي يرتكز عليه استقرار المجتمع. وقد اعتبر العالم "هيربرت سبنسر" المجتمع كائنا عضويا يشبه من كل نواحيه وخصائصه ومقوماته وظائف الجسم الحي، فإذا حدث خلل جوهري في وظائف هذه النظم يؤدي إلى ظهور الأمراض الاجتماعية المتمثلة في الجريمة والتفكك الأسري وانحراف الأحداث، بالتالي ظهور الانحرافات الأخلاقية وخاصة عند غياب الضوابط الاجتماعية.[2]

9-عرض أنماط الانحرافات الأخلاقية ضمن الدراسات المحلية:

بناءا على الطرح النظري في توضيح السلوك الانحرافي لدى الطالبة المقيمة، والذي يتميز بفقدان المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية في غياب الضبط الاجتماعي، نسعى في الدراسة المقارنة إلى توضيح أهم السلوكات الانحرافية الموجودة في الأحياء الجامعية، من خلال المقارنة بين الدراسات المحلية الأربعة، ونوردها في الجدول الآتي:

جدول (01): جدول ملخص توضيحي للدراسات المحلية المقارن بينها.

الدراسات الميدانية	نتائج الدراسات	أوجه التشابه بين الدراسات	أوجه الاختلاف بين الدراسات

[1] -كشيك منى، القيم الغائبة في الاعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، 2003، ص57.

[21] - جلاب مصباح، المرجع نفسه، ص27-28.

الدراسة الأولى: دراسة الباحثة بوطرفة جميلة "أنماط السلوك الانحرافي عند الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية" دراسة ميدانية بإقامتي الصفصاف والجسر الأبيض، جامعة عنابة، (2004/2003).	حيث ترى هذه الدراسة أن الانحرافات الممارسة في الإقامات الجامعية من طرف الطالبات لها أنماط متعددة يمكن حصرها في: – الانحراف ضد المال – الانحراف ضد النفس – الانحراف ضد العرض – الانحراف ضد العقل – الانحراف ضد الدين	حيث نجد ان الانحراف ضد المال والانحراف ضد النفس والانحراف ضد العقل لهم اسباب وابعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية. – كما نجد ان نمط الانحراف ضد العرض له اتجاهات جديدة من خلال إشكالية الشرف والجسد الأنثوي. – اما نمط الانحراف ضد الذين فله اتجاهات تعود في تغيير الطالبات لمعاييرهن في الضبط الاجتماعي.	انفردت الدراسة الأولى عن باقي الدراسات في حصرها العديد من الأنماط الانحرافية داخل الإقامات الجامعية للبنات والخروج بنتائج أكثر.
الدراسة الثانية: دراسة الباحثة معطى سولاف "الانحراف الاجتماعي، أسباب الانحراف لدى الطلبة الجامعيين الداخليين" دراسة ميدانية بإقامة 19 ماي 1956 جامعة وهران، (2013/2012).	ترى هذه الدراسة أن الانحراف داخل الإقامات الجامعية للبنات تعود الأسباب: – الاجتماعية – الاقتصادية – الثقافية.		قامت هذه الدراسة بإعطاء تصنيف دقيق للانحرافات داخل الاقامات الجامعية للبنات بتنويعها عبر المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وإعطائها التبرير السوسيولوجي لوجود هذه الانحرافات وربطها بتلك المجالات.
الدراسة الثالثة: دراسة الباحثة بوزيدي سولاف "إشكالية الشرف لدى المرأة" رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية، جامعة وهران، 2014.	ترى هذه الدراسة أن الانحراف داخل الإقامات الجامعية سببه إشكالية الشرف وأن الشرف هو الجسد الأنثوي، وأن الجسد له متطلبات جديدة لدى الطالبة المقيمة في تحقيقها لأهدافها.		قامت هذه الدراسة بالتخصص في تصنيف واحد ساعدها على فهم أن الانحرافات الأخلاقية سببها إشكالية الشرف أي العرض، وأن مفهوم الشرف أدى الى خلق اتجاهات جديدة في فكر المرأة من وجهة نظر الطالبة.
الدراسة الرابعة: دراسة الباحث مصباح جلاب "تغير معايير الضبط الاجتماعي وعلاقته بالجرائم الأخلاقية لدى الطالبات الجامعيات المقيمات من وجهة نظر الطلبة والطالبات"، دراسة ميدانية بجامعات المسيلة، عنابة، 2016.	ترى هذه الدراسة أن الانحراف داخل الاقامات الجامعية للبنات سببه في تغيير الطالبات المقيمات لمعايير الضبط الاجتماعي الذي أساسه العامل الأسري، والضوابط الاجتماعية.		قامت هذه الدراسة بالتخصص في تصنيف واحد ساعدها على إعطاء تبريرات أكثر دقة حول أن تغير معايير الضبط الاجتماعي يؤدي لخلق الجرائم اللاأخلاقية في الإقامات الجامعية.

المصدر: إعداد الباحثتين استنادا لمعطيات الدراسات المحلية عنابة مسيلة وهران.

يدلنا الجدول رقم (01) على وجود عديد الأنماط من الانحرافات منها السرقة، الشعوذة، تعاطي المخدرات، وهذا يرجع إلى ما أوضحته الدراسة المحلية لمدينة عنابة، في وجود تلك التصنيفات للأنماط وحصرها في خمسة أنماط هي (الانحراف ضد المال، الانحراف ضد النفس، الانحراف ضد العرض، الانحراف ضد العقل، الانحراف ضد الدين)، فالانحراف ضد المال يعود للرغبة في

تأمين الاحتياجات من المال لكي يكون للطالبة وضع مالي لا يختلف عن زميلاتها داخل الحي، وحتى داخل الغرفة. والانحراف ضد النفس يعتبر الجانب الحيوي من الطالبة في دخول عالم مليء بالمفاجئات وهذا لتحقيق أكبر قدر من النشوة والمغامرة التي تؤدي في النهاية الى الانحراف كما نجد الانحراف ضد العرض وهو المساحة التي تمنحها الطالبة لحريتها من أجل الخروج عن الحيز الذي يرسمه لها المجتمع والتنشئة ضمن ما يعرف بالشرف، اما الانحراف ضد العقل والدين يرجع لعدم وجود معايير تضبط ما يجول في عقل الطالبة من رغبة في اكتشاف ما هو ممنوع والوقوع في انحرافات أخلاقية لا يمكن الرجوع عنها، وعليه قمنا بالاعتماد في المقارنة على تلك التصنيفات للأنماط وحصرها في خمسة أنماط.

9-1 الانحراف ضد المال:

يعد المال من نعم الله سبحانه وتعالى فجعله زينة الحياة الدنيا، كما جعل له ايضا الوسائل التي تحفظ هذا المال ومن بين تلك الوسائل منع الاعتداء على مال الغير عن طريق السرقة أو الغصب. فالسرقة تعني "أخد الشيء في خفية على العيون".[1]

الجدول (02): يبين رأي أفراد العينة في تكرار السرقة من قبل طالبات الحي.

حدوث افعال السرقة بالحي الجامعي		التكرار	النسبة
نعم	نادرا	54	% 32.33
	أحيانا	67	% 40.11
	غالبا	29	% 17.36
	دائما	10	% 5.98
	المجموع	160	% 95.80
لا		7	% 4.19
المجموع		167	% 100

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003). ص76.

الجدول (03): بين رأي أفراد العينة من يتكفل بمصاريف الطلبة.

الخيارات / التكرار	التكرارات	النسب
الأب	86	%86
الأم	10	%10
الأخ	00	%00
الأخت	02	%02

[1] – الجميلي سيد، أحكام المرأة في القران، شركة الشهاب، الجزائر ،1988، ص81.

الصديق	60	%60

المصدر: معطى سولاف، (2013/2012)، ص147.

تكشف البيانات المعروضة في الجدول رقم (02) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة الأولى يصرحن بحدوث أفعال السرقة بالحي وذلك بنسبة 95.80%، في حين تكشف البيانات المعروضة في الجدول رقم (03) أن أفراد عينة الدراسة الثانية يصرحن أن الأب هو من يتكفل بتسديد المصاريف بنسبة 86%، ويليه الصديق بنسبة 60%، أما باقي النسب فهي ضعيفة جدا، وهذا يعني أن من لا يكفيها مصروفها من طرف الأب وليس لديها صديق فإنها تدخل ضمن زمرة المدمجين في ممارسة السلوك الانحرافي.

إذا فالسرقة حسب الدراسة الأولى هي نمط متواجد في الأحياء الجامعية ويعد من أنماط السلوك الانحرافي الواجب الحد منه، وأنها تكررت بصفة أحيانا في معظم جداول الدراسة، وأن الطالبات المرتكبات لها هو عدد كبير. أما الدراسة الثانية ترى أن المصروف الذي تأتي به الفتاة إلى الأحياء الجامعية هو من طرف الأب، وهذا يدل على أن الطالبات لا تلبي حاجياتها ، فالمعروف أن الأسر الجزائرية معظمهم من الطبقات المتوسطة والفقيرة هذا ما أكدته الدراسة من خلال الأسباب الاقتصادية التي كشفت فيها حول علاقة الانحراف بالفقر من خلال دراسة الوضع الاقتصادي لأسر عينة الدراسة، ومن خلال سؤال عينة الدراسة حول المداخيل الشهرية للأولياء، وتقديرات عينة البحث لمصروف الطالبة الشهري، فكل هذا أوضح وبالتحليل أن حاجيات الطالبات لا تلبى، وهكذا فهن يلجأن الى طرق أخرى من أجل الحصول على المال.

9-2-الانحراف ضد النفس: إن النفس البشرية هي إحدى ضروريات الحياة، وعليها تتوقف تنمية وحفظ سائر المقاصد الأساسية، لأجل ذلك شرع الاسلام جملة من الوسائل لإبقاء واستمرار النفس البشرية في الوجود، ومن بينها وجوب المحافظة على النفس من أي اعتداء مادي أو معنوي.

الشكل (01): يبين رأي أفراد العينة إن كانت تحدث اعتداءات بالحي الجامعي.

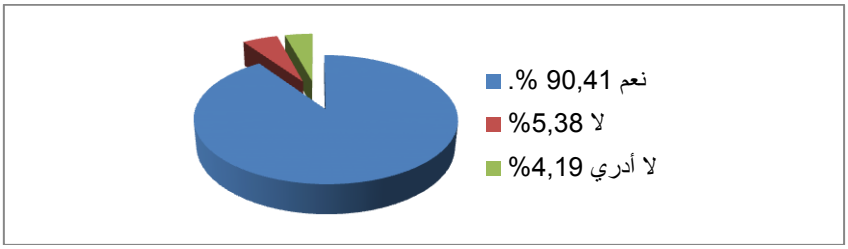

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003)، ص 87.

الشكل (02): يبين توزيع اجابات المجتمع المدروس حسب ما تعرضت له من اعتداءات.

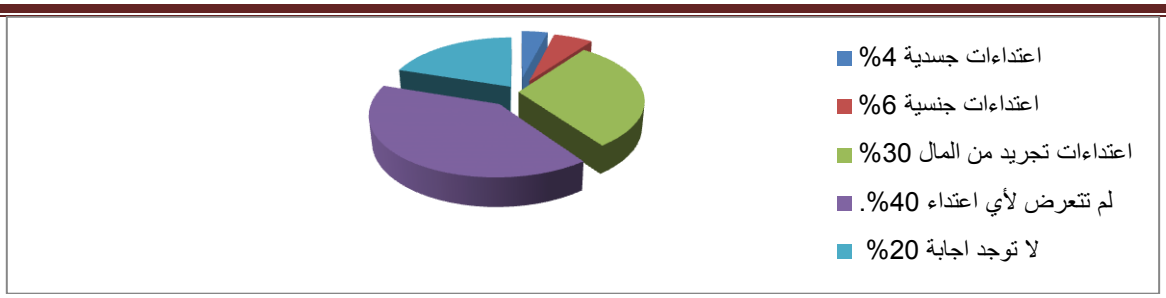

المصدر: معطي سولاف، (2013/2012)، ص100.

تكشف البيانات الموضحة في الشكل رقم (01) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة الأولى يصرحن بحدوث اعتداءات داخل الحي الجامعي بنسبة 90.41 %، في حين تكشف البيانات الموضحة في الشكل رقم (02) أن اجابات المجتمع المدروس للدراسة الثانية قام بإعطاء مجمل الاعتداءات التي يمكن أن تحدث للطالبة المقيمة داخل وخارج الحي الجامعي.

إن الاعتداءات داخل الأحياء الجامعية حسب نتائج الدراستين موجودة، حيث نجد في الدراسة الأولى أن معظم عينة الدراسة أجمعن على أن الاعتداءات تأتي بشكل منفرد أكثر من الجماعي وهي اعتداءات بسبب المشاجرات بين الطالبات المقيمات وهناك من صنفها على أنها اعتداءات أحيانا لفظية وأحيانا جسدية. لكن الجسدية تقل بين الطالبات الممارسات للعنف بنسب متفاوتة، لأنه يتفق مع آراء العينة التي تصرح بأن "المرأة تكاد تغيب في كل الجرائم التي تتطلب مجهودا عضليا"، أما الدراسة الثانية فقد استخلصت أن الطالبات في الأحياء الجامعية يتعرضن للاعتداءات داخل وخارج الحي الجامعي وأن الاعتداءات تجاوزت الاعتداءات اللفظية والجسدية إلى الاعتداءات بالسرقة العلنية أمام الناس، أي أن الاعتداءات تغيرت مع تغير الزمن بسبب تغير العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد خصوصا في الأحياء الجامعية.

9-3 الانحراف ضد العرض:

من الأمور التي لا تقوم الحياة الصالحة بغيرها هو المحافظة على النسب والعرض، فسلامة المنشأ يحافظ على نظام الأسرة وتتحقق سلامة المجتمع، لأجل ذلك شرع الاسلام العديد من الوسائل التي تحفظ العرض إذا التزم بها كل فرد من أفراد المجتمع ومن بينها تحريم الاعتداء على الأعراض بالزنا أو الدعارة أو السحاق.

الجدول (04): يبين رأي أفراد عينة الدراسة الأولى في مدى تكرار الزنا من قبل الطالبات.

الإقامة / ممارسة الزنا		الحي الجامعي رقم 01		الحي الجامعي رقم 02		المجموع	
		تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة
نعم	نادرا	05	% 8.92	08	% 7.20	13	% 7.78
	أحيانا	18	% 32.14	19	% 17.11	37	% 22.15
	غلبا	08	% 14.28	25	% 22.52	33	% 19.76

	دائما	16	% 28.57	51	% 45.94	67	% 40.11
	المجموع	47	% 83.92	103	% 92.79	150	% 89.82
لا		01	% 1.78	00	% 00	01	% 0.59
لا أدري		08	% 14.28	08	% 7.20	16	% 9.58
المجموع		56	% 100	111	% 100	167	% 100

المصدر: بوطرفة جميلة (2003/2004)، ص 100.

الجدول (05): يبين توزيع إجابات المبحوثات في الدراسة الثالثة حول آرائهن لمفهوم الشرف.

الاختيارات	التكرار	النسبة
الصفاء الجسدي	09	%7.96
وجود عذرية	55	%48.67
الكفاءة وقوة المرأة في تحقيق وجودها داخل المجتمع	45	%39.82
ليس هناك شرف	01	%0.88
بدون إجابة	03	%2.65
المجموع	113	%100

المصدر: بوزيدي سولاف، (2014)، ص120.

تكشف البيانات الموضحة في الجدول رقم (04) للدراسة الأولى أن أغلبية أفراد العينة. تصرحن بأن هناك طالبات مقيمات بالحي تمارسن الزنا بصفة دائما وذلك بنسبة 40.11 %، أي أن هذا النمط موجود بنسبة 89.82%، اما الجدول رقم (05) فيبين توزيع اجابات المبحوثات للدراسة الثالثة حول آرائهن لمفهوم الشرف وأن نسبة 48.67 % كانت للإجابات حول أن الشرف يعني وجود عذرية، اما نسبة 39.82 % كانت للإجابات أن الشرف يعني كفاءة وقوة المرأة في تحقيق وجودها داخل المجتمع.

يعتبر نمط الانحراف ضد العرض من الأنماط التي تعبر عن أخطر السلوكات التي تمارسها الطالبة المقيمة داخل الأحياء الجامعية، حيث ترى الدراسة الأولى أن السبب في ذلك يعود للاختلاط بين الجنسين وأن ما يعزز نتائج معطيات هذا الجدول هو ما كشفت عنه أفراد العينة بقلة أمن الإقامات، كون أن كل الظروف مهيأة للانحراف بسبب دخول أعوان الأمن في وجود تلك الانحرافات. أما الدراسة الثالثة فكانت إجابتهن على أن وجود العذرية يعني وجود الشرف، وأن الكفاءة وقوة المرأة في تحقيق وجودها داخل المجتمع يعني هذا هو شرفها، فالشرف كلمة أصبحت لها دلالات مختلفة عند الطالبة الجامعية المقيمة، حيث يعد هو الأهم بالنسبة لها، وأن تحقيق وجودها أول ما يشغل تفكرها، أي أن نجاحها لو كان ثمنه شرفها فلابد من تحقيقه، إذا فنمط الانحراف موجود لأنه لا يعيق مادام تحقيق الكيان أصبح أهم من الحفاظ على كلمة شرفها.

9-4 الانحراف ضد العقل:

إن العقل هو سر تكريم الإنسان وتفضيله على كثير من المخلوقات، ولأن للعقل أهمية ودور فعال في الحياة، وضع الإسلام مجموعة من الأحكام للحفاظ من الوقوع في الانحرافات التي تسبب ضرر بالعقل.

الشكل (03): يبين رأي أفراد العينة في وجود طالبات مقيمات بالحي يتعاطين المخدرات.

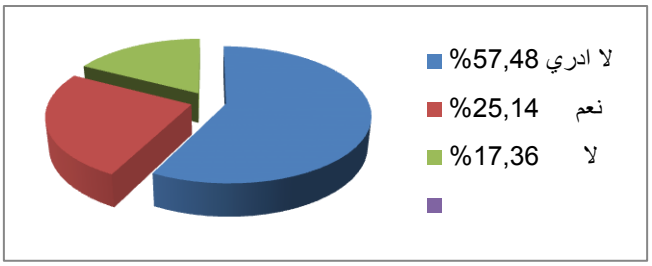

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003)، ص120.

الشكل (04): يبين رأي أفراد العينة في وجود طالبات مقيمات يتناولن الكحول.

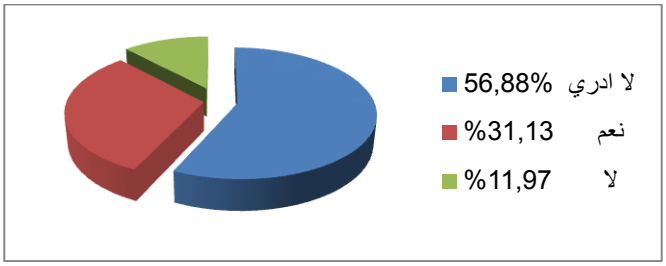

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003)، ص130.

الشكل (05): يبين رأي أفراد عينة في وجود طالبات مقيمات يتناولن الدخان.

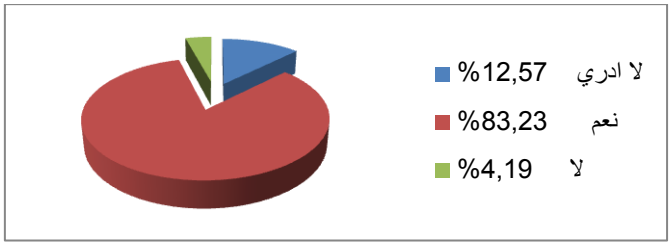

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003)، ص153.

الجدول (06): يبين توزيع اجابات المبحوثات حول تعاطي المخدرات.

هل تتعاطين المخدرات	التكرارات	النسبة
نعم	05	%05
لا	95	%95
بدون إجابة	00	%00
المجموع	100	%100

المصدر: معطى سولاف، (2013/2012)، ص 62.

الجدول (07): يبين توزيع اجابات المبحوثات حول التدخين.

هل تدخنين	التكرارات	النسبة
نعم	53	%53
لا	33	%33
بدون إجابة	11	%11
المجموع	100	%100

المصدر: معطى سولاف، (2013/2012)، ص65.

الجدول (08): يبين توزيع اجابات المبحوثات حول تناول الخمر.

هل تتناولين الخمر	التكرارات	النسبة
نعم	10	%10
لا	73	%73
بدون اجابة	17	%17
المجموع	100	%100

المصدر: معطى سولاف، (2013/2012)، ص66.

تكشف الدراسة الأولى من خلال الأشكال رقم (03)، (04)، (05) أن الطالبات المقيمات في الأحياء يصرحن بأن نسبة تناول المقيمات للدخان هي أكبر نسبة بـ 83.23%، ولكن تناولهن للكحول وتعاطيهن للمخدرات جاءت بنسب متوسطة لكنها تنبئ بالخطر أيضا، أما الجداول رقم (06)، (07)، (08) للدراسة الثانية حيث عبرت المبحوثات بصراحة، أن التدخين من بين السلوكات المعروف بها بنسبة 53 % بين الطالبات وأن تعاطي المخدرات وشرب الخمر ليس معروفة لدي الكثير من المقيمات.

إن السلوكات التي تمس العقل وتغيره عن طبيعته، هي ما أوضحته الدراسة الأولى و الثانية، وبما أن نسبة تناول الدخان كبيرة فهذا يعني أن استدراج الطالبة المقيمة للسلوكات اللاأخلاقية أصبح سهلا و هو ما يؤدي الى استسهالها لباقي الانحرافات كتناول الكحول وتعاطي المخدرات، حيث أن الالتزام الاجتماعي الذي تأتي به الطالبة تستلزم منها المرور بالتحولات الاجتماعية المستجدة، وهذا ما يوضح قول إحدى المبحوثات في الحي الجامعي، "أن خطوتها الأولى نحو الانحراف ودخولها عالم الرذيلة، بدأ من إمساكها بأول سيجارة، حيث ترى الطالبة بأن حياتها انقلبت بعد أول خطوه نحو الانحراف، وهذا ما يفسر لنا مدى الإدراك الجدي للطلبة للقوانين العرفية المفروضة عليها، فلمجرد أول خطأ و إن كان بريئا تعتبر الطالبة أمام المجتمع منحرفة"[1]

5-9 الانحراف ضد الدين: إن المقصود بالانحراف ضد الدين، هو كل فعل يمس بعقيدة الفرد، وعقيدة الفرد تمس كل المعتقدات الدينية الإسلامية التي حرمها الإسلام والشك فيها والتقرب منها، كالسحر وحمل التعويذات وزيارة الاضرحة.

الشكل (06): يبن رأي أفراد عينة الدراسة الأولى في وجود طالبات مقيمات بالحي يسعين إلى حل مشاكلهن باللجوء الى السحر.

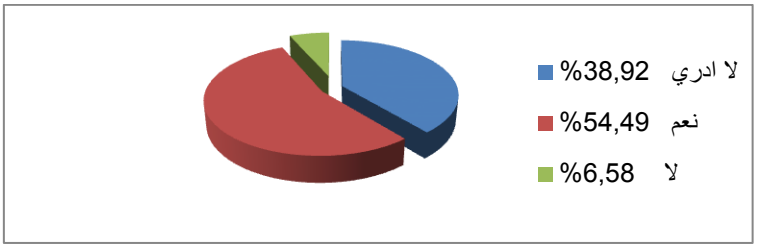

[1] – معطي سولاف، الانحراف الاجتماعي، أسباب الانحراف لدى الطلبة الجامعيين الداخليين، دراسة ميدانية بإقامة 19 ماي 1956"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014/2013. ص62.

المصدر: بوطرفة جميلة، (2004/2003)، ص144.

الجدول (09): يبين إجابات عينة الدراسة الرابعة حول تغيير الطالبات المقيمات لمعاييرهن.

الرقم	العبارات	البدائل				
		بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة	بدرجة ضعيفة جدا
01	الابتعاد عن الوازع الديني	16	76	22	06	00
02	التحرر من القيود الاجتماعية	06	90	14	08	02
03	التخلص من العادات السائدة	12	76	24	08	00
04	التحرر من نظرة المجتمع اليها	22	90	04	02	02
05	رفض القيم السائدة	10	100	10	00	00
06	معارضة القوانين الاجتماعية	30	80	06	04	00
07	مقاومة الشعور بالقهر	20	70	15	14	00
08	التكيف مع التفتح الحضاري	28	84	08	00	00
09	الشعور باستقلالية الشخصية	12	80	18	06	04
10	مقاومة الطقوس الوهمية	12	106	02	00	00
المجموع		168	852	124	48	08
النسب		%14	%71	%10.33	%04	%0.66

المصدر: مصباح جلاب، (2016)، ص34.

تكشف المعطيات الواردة في الشكل رقم (06) للدراسة الأولى أن أغلبية أفراد العينة وبنسبة 54.49% تصرحن بوجود طالبات مقيمات بالحي يلجأن الى السحر، ومن هنا يتضح وجود طالبات مقيمات بالحي يستعن إلى حل مشاكلهن باللجوء إلى السحر، كما يظهر من خلال الجدول رقم (09) أن إجابات عينة الدراسة الرابعة بينت أن نسبة 71% كانت للإجابات (بدرجة كبيرة)، أي أن أغلب الطالبات المقيمات اللاتي غيرن معاييرهن أي معايير الضبط الاجتماعي، يقعن في الجريمة الأخلاقية بدرجة كبيرة.

يعد نمط السحر والشعوذة من السلوكات الانحرافية الموجودة في الأحياء الجامعية، وهذا ما كشفت عنه الدراسة الأولى، كما أوضحت أيضا بأن الطالبات اللواتي يلجأن إلى السحر معروفات بهذا السلوك وأنهن يحملن تعويذات معهم، وأن ترددهم إلى أماكن مشبوهة بات معروفا لدى الكثير منهم، حيث يصرحن بأن سبب ذلك ربما من أجل الحماية من العين أو الحسد أو من أجل التوفيق في الدراسة أو من أجل جلب الحبيب، كما ترى الدراسة الرابعة أن الطالبة المقيمة وبعد أن تقوم بتغيير معاييرها الضبطية وفقدها لعاداتها ومعتقداتها، تقع فريسة سهلة للجرائم الأخلاقية، يعنى أن الطالبات اللاتي لديهن القابلية لتغيير معايير الضبط الاجتماعي لهن قناعتهن بهذه المعايير، وعليه فسرعان ما تتلاشى قيمها ومعتقداتها أمام القيم السائدة، فيقعن في مسمى الجرائم اللاأخلاقية بكل أنواعها.

10-النتائج النهائية للدراسة:

إن الانحراف داخل الأحياء الجامعية للبنات، كان ولا يزال محط دراسات الباحثين في علم الاجتماع وأن القيام بهذه الدراسة المقارنة بين أربع دراسات، بين لنا أصل الانحراف ومدى انتشاره ومعرفة طريقة تغير أنماطه، حيث أصبح لنا واضحا مسار هذه الانحرفات وتغيراتها من زمن إلى زمن و من جيل إلى جيل، فكانت النتائج تنبأ بخطورة ما تحصلنا عليه، فالانحرافات الأخلاقية في تطور مخيف ليس على منهاج الطالبة المقيمة في الإقامات الجامعية فحسب، بل وصل الى التغيير في مسار تفكيرها الذي ينبع من تفكير المجتمع الجديد المحمل بكل أنواع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى السياسية والدينية، وأن مجتمع الإعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة قد ساهموا بشكل كبير في هدم الفكر الإنساني السليم. وعليه ترى الدراسات الأربع التي قمنا بمقارنتها أن أنماط الانحراف تختلف في كيفية طرحها وطريقة دراستها وإحصائها، وتتشابه في كونها موجودة لكن بنسب متفاوتة، وأن طرق البحث التي انتهجها كل باحث، ساعدت في توضيح مسار الانحرافات و مدى تطورها في فكر الطالبة المقيمة أولا ومدى انتشارها في الإقامات الجامعية ثانيا، فالدراسة الأولى للباحثة بوطرفة جميلة، بينت أن الأنماط الانحرافية موجودة في الأحياء الجامعية وأن الطالبة تكتسبها بعد دخولها للإقامة من خلال كلمة سائد التي استعملتها الباحثة من خلال عرضها لنتائج الدراسة كما يلي:

- السرقة باعتبارها النمط السائد داخل الإقامات الجامعية وتصنف ضمن الانحراف ضد المال.
- العنف اللفظي باعتباره النمط السائد للاعتداءات بين الطالبات يندرج ضمن الانحراف ضد النفس.
- الزنا باعتباره النمط السائد للانحراف ضد العرض.
- شرب الدخان باعتباره النمط الأولي والتدريجي للأنماط الانحرافية الأخرى كشرب الخمر وتعاطي المخدرات وهو النمط السائد الانحراف ضد العقل.
- السحر باعتباره النمط السائد أيضا في الإقامات الجامعية يدخل ضمن الانحراف ضد الدين.

وهذا لا يتنافى مع ما توصلت اليه الدراسة الثانية التي كانت للباحثة معطى سولاف، حيث قامت بدراسة الأنماط الانحرافية من خلال الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأن الطالبة تكتسبها من خلال تلك الأسباب التي تأتي بها، إذا فبالرغم من كون الانحرافات موجودة إلا أن تلك الأسباب ساعدت على بروزها وبقوة داخل الأحياء الجامعية من خلال:

1-ثقافة الطالبات الجامعيات المقيمات أصبحت تنحى منحى العولمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة في عمقها التأسيسي والتفسيري، والمعنى منه طمس كل الثقافات وإدراجها ضمن ثقافة المجتمع الواحد.

2-أن واقع مجتمعنا الحالي وإن اختلفت فيه حالات الانحراف يبقى المعنى العام منه متوافق تبعا للظروف الاجتماعية حيث تتدخل في حدوثه عوامل كثيرة ومختلفة (ظروف التنشئة الاجتماعية، غياب الأهل في تربية الأبناء، كثرة المشاجرات، ...

3-سيطرة المادة في توجيه سلوك الفرد بسبب الظروف الاقتصادية المرتفعة، وغلاء المعيشة، والإغراءات المادية من لباس وأكل وأسلوب حياة. مما يجعل الطالبة الجامعية تشعر وكأنها غريبة في مجتمعها، وهذا يجعلها تقدم على كل الممارسات من أجل الحصول على مبتغاها.

أما الدراسة الثالثة للباحثة بوزيدي سولاف، فترى أن تصورات الطالبة مرهونة بالظروف العلائقية التي تمر بها، وأن الرصيد الإرثي لمختلف المعتقدات وخاصة مسألة الشرف هو مجرد إرث، يمكن عبر الظروف الجديدة أن يتغير معناه بسبب الأوضاع التي تؤدي بها أحيانا إلى اعتباره مجرد جسد انثوي، هذا ما فسر بعض التصورات الفكرية الجديدة المتأثرة بالتيارات المادية، التي تعتبر جسد المرأة

أداة استراتيجية لتحقيق الأهداف المادية وفق متطلبات" السوق الرجالي"، وهذا يعني تعقيد منطق تصورات الطالبة لاعتبارها حاملة لجسدها، فالجسد الأنثوي يتمظهر بالنسبة للمجتمع من خلال منطقين اثنين هما:

اعتباره معطي طبيعي (إلاهي) تحترم فيه الطالبة المقدسات أي العفة والطهارة.

اعتباره معطى اجتماعي(أخلاقي) تحترم فيه الطالبة للقوانين العرفية وأساسها الحفاظ على العذرية.

إذا فنتائج البحث أعطت جزءا من هذا وأوضحت اختلال معاني الشرف عند الطالبة الجامعية المقيمة، التي تشعر أنها كائن اجتماعي جديد له ميولاته وله رؤيته التصورية الجديدة، إذا فنمط الانحراف ضد العرض هنا له رؤية جديدة للطالبة المقيمة في الأحياء الجامعية، تدخل ضمن المعتقدات الجديدة السائدة في الفكر، وليس ضمن المعتقدات العرفية.

أما الدراسة الرابعة للباحث مصباح جلاب، فنتائجها أوضحت أن السبب الحقيقي في تغيير الطالبات الجامعيات المقيمات لضوابطهن الاجتماعية والوقوع في جرائم أخلاقية، تصل الى جرائم الشرف والجرائم الجنائية أحيانا، سببه العامل الأسري المتمثل في انشغال الأبوين عن الفتاة وإهمالهم لها وعدم متابعتهم للأبناء، لأن غياب الاتصال والاحساس بالرقابة الاجتماعية يضعف الضوابط الاجتماعية، كما أن من أسباب الظاهرة عوامل ذاتية مثل قلة الوازع الديني لدى الفتاة، والشعور باستقلالية الشخصية، وضعف الرقابة الذاتية، بالإضافة إلى تهوين البعض المشكلة وعدم وجود عقوبات رادعة لمن يمارسون تلك الجرائم اللاأخلاقية، و هذا النمط من الانحراف ضد الدين له متغيرات جديدة في الدراسة و نتائجه تؤكد أن الانحراف مكتسب في الأحياء الجامعية فقط عند تغيير الطالبة لمعاييرها بتغيير الضوابط الاجتماعية.

خاتمة:

الانحرافات الأخلاقية عديدة داخل الوسط الجامعي بصفة عامة والإقامة بصفة خاصة، ويرجع أسباب ذلك الى صورة الحرية التي تراها الطالبة غالبا ما تكون بعيدة عن معارفنا وأخلاقياتنا، وهذا ما ساعد على انتشارها ذلك الانتشار المخيف الذي بات يهدد مستقبل نخبة المجتمع، فهذه الورقة البحثية كانت محاولة للكشف عن أنماط السلوك الانحرافي عند الطالبات المقيمات بالإقامات الجامعية، أي الكشف عن أهم الأنواع تكرارا و انتشارا من خلال دراسة مقارنة بين أربع دراسات ميدانية، و بينت أن أبرز مهام الانحراف التي تناولناها في الدراسة (السرقة والشعوذة وتعاطي المخدرات) دلت على صحة الفرضية وأن أهم النتائج كانت :

-وجود الانحرافات في الأحياء الجامعية بنسب متفاوتة تعزي لانحرافات المال والعقل والدين والنفس والعرض، وأن طرق البحث التي انتهجها كل باحث ساعدت في توضيح ذلك التفاوت.

-تبيان الانتشار المخيف للانحرافات داخل الأحياء الجامعية، في مجمل أنماطها وأنواعها وأسبابها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من خلال طمس كل الثقافات وإدراجها ضمن ثقافة المجتمع الواحد.

-توضيح مسار الانحرافات وتطورها في فكر الطالبة المقيمة، وهذا ما جعل وأوضح اختلال معاني الشرف عند الطالبات المقيمات، التي تشعر أنها كائن اجتماعي جديد له ميولاته وله رؤيته التصورية الجديدة.

-إظهار ان تغير معايير الضبط الاجتماعي له أسبابه أهمها قلة الوازع الديني والتغير في الجانب الاجتماعي وحتى الاسري.

-أن الانحرافات ذات اتجاهات مختلفة وأن دراستها تدخل أيضا ضمن الانحرافات الفكرية الجديدة التي تأتي حسب ما يقتضيه مجتمع السوق المعرفي، فالإقامات الجامعية تستدعي منها هي أيضا المثابرة من أجل مراجعة أنظمتها وقوانين تسيرها، بضرورة التحرك لمقاومة مثل تلك الظواهر الخطيرة ومراجعة الأنظمة والقوانين الخاصة بسلوك الطالبات بالجامعات ونظام العقوبات، والتعرف بها من خلال وسائل التقنية الحديثة، لاحتواء المشكلة في الوقت المناسب.

وبناءا على النتائج المتحصل عليها يمكن لنا وضع بعض المقترحات في سبيل دراستها مستقبلا، هذه المقترحات كانت عبارة عن مؤشرات اخذناها من خلال دراسة المقارنة ويمكن توضيحاها كمايلي:

- الانحراف الفكري للطالبات المقيمات بسبب أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية وعلاقته بالانحرافات الأخلاقية داخل الأحياء الجامعية
- الظروف العلائقية التي تمر بها الطالبة المقيمة ومدى تأثير ذلك على مسارها الدراسي والعلمي في خلق الجرائم الاخلاقية
- إشكالية الضبط الاجتماعي داخل الإقامات الجامعية ودوره في الحد من الجرائم الأخلاقية للطالبة الجامعية المقيمة.

قائمة المراجع:

الكتب:

- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993.
- بوعناقة علي، الأحياء غير مخططة وانعكاساتها النفسية-الاجتماعية على الشباب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987.
- ثروت جلال، الظاهرة الاجرامية، دراسة في علم العقاب، الإسكندرية، 1998.
- الجميلي سيد، أحكام المرأة في القران، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.
- زهران، حامد عبد السلام، قاموس علم النفس، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1987.
- الساعاتي سامية حسن، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي، دار النهضة العربية، 1983.
- شتا السيد علي، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
- العسل إبراهيم، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية لعلم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1997.
- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979.
- كركوش فتيحة، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011.
- كشيك منى، القيم الغائبة في الاعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، 2003.
- معن خليل العمر، علم اجتماع الانحراف، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009.
- نخبة من أساتذة علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ت.

- ولد خليفة محمد العربي، المفاهيم الحضارية المدرجة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1989.

- Pierre Bourdieu, Domination masculine, éd Seuil Paris, 1998.
- Albert Ogien, Sociologie de la déviance, Armand Colin, paris, 1999.
- Couet.J. F, Davie.A, Dictionnaire De L'essentiel en Sociologie, Edition, LIRIS, Paris, 1998.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- بوطرفة جميلة، أنماط السلوك الانحرافي عند الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية دراسة ميدانية بإقامتي الصفصاف والجسر الابيض"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في علم اجتماع انحراف وجريمة، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، 2004/2003.
- معطي سولاف، الانحراف الاجتماعي، أسباب الانحراف لدى الطلبة الجامعيين الداخليين، دراسة ميدانية بإقامة 19 ماي 1956"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012 .

المقالات:

- بوزيدي سولاف، "اشكالية الشرف لدى المرأة، رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 16، 2014، ص ص 111-124.
- جلاب مصباح، تغير معايير الضبط الاجتماعي وعلاقته بالجرائم الأخلاقية لدى الطالبات الجامعيات المقيمات من وجهة نظر الطلبة والطالبات، دراسة ميدانية بجامعات المسيلة، عنابة"، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 01 العدد 01، 2016، ص ص 18-40.